

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

السياسي الديني - له شأن غير شأنهم وهم آحاد الناس. ومن ثمّ تراجع كلّهم عن المزاحمة، وأدركوا جليّ الأمر، والتزموا بأدب الحضور لدى السادة والتساؤل معهم، فوافقهم النسخ لفورهم، إذ لم تعد حاجة إلى تكليف وفيّ بالعرض، وأدّى رسالته، فسقط لحينه. وهذا الذي وفّت به الآية (رعاية أدب المعاشرة مع كبراء السادة) هي رسالتها التي أدّت بها إلى الجماعة المسلمة، ولا تزال تبلّغها عبر الأيام وإن كان الأداء والتوفية في صيغة خطاب خاصّ، وأصبحت هذه الآية - كآليات قبلها - ذات رسالة عامّة وشاملة. تأويلات هي تخرّصات: وعلى العكس نجد هناك بعض تأويلات هي أشبه بتخرّصات هزيلة، لا يمكن زنتها على مقياس الاعتبار، من ذلك تأويلات ارتكبتها محيي الدين ابن عربي ملأ كتبه «الفتوحات» و«الفصوص» و«التفسير» لا تعتمد على أساس سوى تخرّصات مهينة. يقول - في فتوحاته ذيل قوله تعالى: (إِنَّ السَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [207] - : ايجاز البيان فيه: يا محمّد (إِنَّ السَّذِينَ كَفَرُوا) سترتوا محبتهم فيّ عنهم (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) بوعيدك الذي أرسلتُك به (أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) بكلامك فإنّهم لا يعقلون غيري، وأنت تنذرهم بخلقهم وهم ما عقلوه ولا شاهدوه، وكيف يؤمنون بك وقد ختمتُ على قلوبهم، فلم أجعل فيها متّسعاً لغيري. وعلى سمعهم، فلا يسمعون، كلاماً في العالم إلاّ منّي، وعلى أبصارهم غشاوة